Iğd Üni İfder / Igd Uni Jour Div Fac
Sayı / No: 23, Nisan / April 2024
Makale / Article: 39-67

شعر المعتزلة وشعراؤهم

عدنان يوسف أوغلو [a]

المخلص: تأثر المسلمون في الزمن الأموي والعباسي بالفكر الفلسفي بشكل كبير، فظهرتْ أفكار جديدة هزت معتقدات الناس، فانقسم القوم بين رافض لتلك الأفكار، وقابل تزندق من ورائها، وموافق جمع بين تلك الأفكار والعقائد، حيث إنهم تنسّكوا بتلك الأفكار، وحاولوا التوافق بين تلك الآراء والشريعة. تسموا بالمعتزلة نسبت لواصل بن عطاء الذي اعتزل مجلس الحسن البصري، كانت هذه الجماعة ضعيفة حتى تنسّك بفكرها خلفاء بني العباس، حيث ناصروها جهرا وعلنا، فكانت لتلك الجماعة شعراء اعتنقوا مذهب الاعتزال، ودافعوا عن هذا المذهب في جميع الميادين بشعرهم وأدبهم ومنطقهم، وقد رصد البحث هذه الجماعة من خلال شعرهم وشعرائهم، وكيف أن هؤلاء الشعراء سخروا شعرهم للدفاع عن مذهبهم وأفكارهم وعلمائهم، فأظهروا للجميع براعتهم في كافة الميادين سواء العقلية والفكرية أو الشرعية أو الأدبية، فكان بحق أصحاب بصمة في الحياة الفكرية للعالم الإسلامي، وقد دافعوا بشراسة عن كثير من المعتقدات الإسلامية بفكرهم، في وقت هاجمت المعتقدات الفلسفية ميادين الشريعة من كل صوب، فوقفت تلك الجماعة في وجه تلك التيارات الفكرية بشيء من التوافق والمناصرة، وفي الوقت نفسه أحدثت شرخا في بعض المسائل الخلافية، فبين الدفاع والانحراف قدموا للإسلام فلسفة إسلامية تناصر الدين والحقيقة، فأنتج هذا الفكر خيرة العلماء والأدباء كان لهم فضل لا يستهان به في جميع المجالات.

الكلمات المفتاحية: الشعر، المعتزلة، الشعراء، المذهب، السياسة، الأدب.

[a] Iğdır Üniversitesi, İlahiyat Fakültesi, Temel İslam Bilimleri Bölümü
adnanyusuf52@gmail.com

The Poetry of the Mu'tazilites and Their Poets

ADNAN YUSUFOĞLU

Geliş Tarihi: 23.12.2023 | Kabul Tarihi: 16.03.2024

Abstract: Muslims in the Umayyad and Abbasid times were greatly influenced by philosophical thought, and new ideas appeared that shook people's beliefs. The people were divided between those who rejected those ideas and accepted the heresy behind them and those who agreed and combined those ideas and beliefs, as they adhered to those ideas and tried to reconcile those opinions with the Sharia. They were called the Mu'tazilites, attributed to Wasil ibn Ata', who retired from the council of Hasan al-Basri. This group was weak until it became ascetic in its thought, the caliphs of the Abbasids, as they supported it openly and publicly. This group had poets who embraced the Mu'tazila doctrine, and they defended this doctrine in all fields with their poetry, literature, and logic. The research monitored This group through their poetry and poets, and how these poets harnessed their poetry to defend their doctrine, ideas, and scholars, so they showed everyone their prowess in all fields, whether mental, intellectual, legal, or literary. They truly had an imprint on the intellectual life of the Islamic world, and they fiercely defended many beliefs. Islam in their thought, at a time when philosophical beliefs attacked the fields of Sharia law from all directions, so that group stood in the face of those intellectual currents with some agreement and support, and at the same time it caused a rift in some controversial issues. Between defense and deviation, they presented to Islam an Islamic philosophy that supports religion and truth, and this produced Thought The best scholars and writers had a significant advantage in all fields.

Keywords: Poetry, Mu'tazila, poets, doctrine, politics, literature.

المقدمة

الْمُعْتَزِلَةُ: فرقة كلامية ظهرت في بداية القرن الثاني الهجري في البصرة في أواخر العصر الأموي، وقد ازدهرت في العصر العباسي الأول، وقد لعبت دوراً رئيسياً سواء على المستوى الديني والسياسي، ولقد غلبت على المعتزلة النزعة العقلية فاعتمدوا على العقل في تأسيس عقائدهم وقدموه على النقل، وقالوا بالفكر قبل السمع، ورفضوا الأحاديث التي لا يقرها العقل حسب وصفهم، وقالوا بوجوب معرفة الله بالعقل ولو لم يرد شرع بذلك، وإذا تعارض النص مع العقل قدموا العقل لأنه أصل النص، ولا يتقدم الفرع على الأصل، والحسن والقبح يجب معرفتهما بالعقل، فالعقل بذلك موجب وآمر وناه، لذلك فإنهم قد تطرفوا وغالوا في استخدام العقل وجعلوه حاكماً على النص، بخلاف أهل السنة الذين استخدموا العقل وسيلة لفهم النص وليس حاكماً عليه، ومن أشهر المعتزلة الإمام الزمخشري، والجاحظ ، والقاضي عبد الجبار، والمأمون الخليفة العباسي، كما كان تأكيد المعتزلة على عقيدة التوحيد، ويعتقد أن أول ظهور للمعتزلة كان في العراق بمدينة البصرة ثم انتشرت أفكارهم في مختلف مناطق الدولة الإسلامية من شرقها إلى غربها .وبقي القليل من آثار المعتزلة لقرون ولم يعرف عنه سوى من كتابات آخرين سواء من أشاروا إليهم عبورا أو من عارضوهم، إلى أن اكتشفت البعثة المصرية في اليمن قبل بضعة عقود أهم كتاب في مذهب الاعتزال وهو "المغني في أبواب التوحيد والعدل" للقاضي، وله أيضا كتاب شرح الأصول الخمسة[1].

وصلت الحركة إلى ذروتها السياسية خلال الخلافة العباسية خلال محنة خلق القرآن، وهي فترة الاضطهاد الديني التي أسسها الخليفة العباسي المأمون حيث عاقب علماء الدين، وسجن حتى القتل من لم يمتثلوا لعقيدة المعتزلة. واستمرت هذه السياسة في عهد المعتصم والواثق.

كانت بدأت ظهور مذهب الاعتزال ناتجا من خلاف على مسألة، غير أن هذا الخلاف سرعان ما تطور ليشكل مذهبا، وما كان لذلك الخلاف أن يقف في حيّز تلك المسألة، بل تجاوزها حتى أصبح فيما بعد منظومة من العقائد والأفكار، واتكأت على خمسة أصول شهيرة تعتبر هي الأساسيات في مذهب الاعتزال، التي لا يعد معتزليا من لم يقل بها على حدّ قول أبو الحسين الخياط: لا يليق اسم الاعتزال بمن لم يجمع القول بالأصول الخمسة في ما اتفق ووافق فكر المعتزلة في شرحها وتفصيله وهي: التوحيد، العدل، الوعد والوعيد،

[1] الماتريدي محمد الأنصاري، التوحيد، تح محمد الغزازي، دار الكتب العلمية بيروت، ط 2020، ص44

المنزلة بين المنزلتين، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والأصول الخمسة تمثل الخط العام لفكر المعتزلة[2].

فلهذه الفرقة كان لها في الزمن العباسي مستند من الحكم تحتمي به، فأصبحت لها حاضنة وعلماء وشعراء ومفكرين وكان لها أن تدافع في أول الأمر عن أفكارها من خلال مفكريها وخطبائها وشعرائها، ولم تخلو هذه الفرقة من الشعراء من حمل أفكارها ومبادئها حيث كان هناك من الشعراء من يدافع عن معتقدات المعتزلة عقيدة بشعره وهناك من الشعراء من كان يبث معتقدات مذهبه من خلال شعره تقصدا وربما عفويا، وهذا ما سنراه من خلال هذه الدراسة لشعراء المعتزلة وما قدموه للأدب العربي من دور.

شعراء المعتزلة: لم يقتصر مذهب الاعتزال على العقائد، بل اجتاحت ميادين الأدب من أبواب واسعة، وأنجبت عدداً لا بأس به من الأدباء في الشعر، والنثر أمثال الجاحظ، وأبو حيان التوحيدي، والصاحب بن عباد، وبشر بن المعتمر وغيرهم، بل يمكن القول إن معظم مفكري ومتكلمي المعتزلة هم شعراء وناثرون على حد سواء، أي أن حركة الاعتزال هي حركة فكرية وأدبية وثقافية بالمعنى الشامل في الوقت ذاته.

من خلال القاء الضوء على الفكر المعتزلي القائم على العقل والفلسفة من الناحية الأدبية، فأننا سنتعرض لهامة من الإنتاج الأدبي الضخم نثرا وشعرا، والذي نرجو في هذه الدراسة تخصيصها في مجال الشعر بغية تحجيم البحث حيث أن البحث كلما تعمم توسع وتشعب، ومن البحث يتضح لنا مجموعة لابأس بها من أشعار هذه الفئة التي اتخذت من مذهب الاعتزال مذهبا لها ومما يلفت نظرنا أن الصفة الغالبة على أكثر شعراء هذا المذهب أنهم أدباء نظموا شعرا ونثرا ومنهم من تفرد بالشعر وحده إلا أن الغالب من علماء هذا المذهب صفة الأدب هي الغالبة عليهم فهم شهراء وكتاب وحكماء وفلاسفة، حيث اشتهر من أدبائها القاضي الجرجاني والصاحب بن عباد وبشر بن المعتمر وواصل بن عطاء وعمرو بن عبيد وإبراهيم النظام وأبو علي الجبائي وأبو القاسم البلخي والجاحظ والتوحيدي فهؤلاء جمعوا بين الأدب والفلسفة.

وفي هذا السياق يمكننا أن نؤكد أن المعتزلة إلى جانب إنجازهم الفكري فإنهم قد ساهموا بشكل كبير في إثراء الثقافة العربية وخاصة في فنون النثر والشعر، وذلك من خلال ما قدموه في مختلف ضروب النثر وضروب الشعر، هذا فضلاً عن القضايا التي تطرقوا

[2] درويش هلال، دار الكتب العلمية، إشكالية تأويل النص ومفهومه بين الانضباط والانفلات، ط 2018، ص56.

إليها في شعرهم ونثرهم، إلا أن الشيء الملفت فيما كتب عن الحركة الثقافية المعتزلية هو أن التركيز انصبّ في الغالب الأعم على الممارسة الفكرية العقلية دون المنجزات الأخرى، في حين أن ما قدمه المعتزلة من إبداعات نثرية وشعرية لا تقل أهمية أو مكانة عما قدموه من إنجاز فلسفي وكلامي حجاجي، وأن المعتزلة في أدبهم وفكرهم استطاعوا إدخال ما هو جديد إلى متن الشعرالعربي في لحظتهم التاريخية وهذا يحسب لهم، ومن بين أهم ما قدمه المعتزلة على صعيد الارتقاء بالشعر العربي، إبراز المواضيع والمعاني الفلسفية والعقلية عن طريق الأساليب الأدبية شعراً ونثراً، وبالإضافة لنشر معتقدات فكرهم في أشعارهم فقد عرف عنهم الجدل وهجاء لخالفهم ومدحهم لرجال المذهب المعتزلي ورثائهم لهم.

شعراء المعتزلة

المذهب المعتزلي حظي بجملة كبيرة من الشعراء، ومن أهم شعرائهم:

1- صفوان بن صفوان الأنصاري

أحد أبرز رجال المعتزلة وشعراؤهم في القرن الثاني الهجري توفي في البصرة حوالي 180 هـ وذكر الجاحظ الكثير من آثاره من منطلق وحدة الفكر والزمن الذان كانا تجمعهما وكان يقول: أنشدني صفوان الأنصاري، ولم يقف أصحاب كتب التراجم على صفوان كما وقفوا على غيره من الشعراء رغم الكم الجيد من أشعاره ، وخصوصا إنه المدافع الأول بشعره عن المعتزلة وأراءهم [3].

شعره

يعتبر صفوان شاعر المعتزلة حيث حمل على نفسه الدفاع عنها، من شعره في مدح دعوتهم ورجالها حيث، بعثوا الدعاة إلى أقصى الأمصار ينشرون مبادئهم، وقد وصف صفوان الأنصاري أصدق وصف، إذ يقول في قصيدته التي تعد وثيقة من أهم الوثائق في أعمال المعتزلة:

له خلْفَ شعب الصين في كلِّ ثَغْرَةٍ	إلى سوسِها الأقصى وخَلْفَ البرَابرِ
رجـالُ دُعـاةٌ لا يَقُـلُّ عَزيمَهُـم	تهكـمُ جَبَّـارٍ ولا كيـدُ ماكـرِ
إذا قال: مُرُّوا في الشتاء تَطاوَعُوا	وإن كان صيفًا لم يَخَفْ شهر ناخِرِ
بهجْرَةِ أوْطـانٍ وبَذْلٍ وكُلْفـــةٍ	وشــدّةِ أخطارٍ وَكدِّ المســافر

[3] العلي عدنان عبيد، شعراء المعتزلة، دار زهران عمان، ط الأولى 2003، ص23.

فأَنجحَ مَسْـــعَاهُمْ وأَثْقَبَ زَنْدَهُمْ وأَوْرَى بِفَلْجٍ لِلْمُخَاصـمِ قاهِـرِ
وأَوْتَادُ أَرْض اللهِ في كـــلِّ بَلْدَةٍ وموضعَ فُتياهـا وعِلْمِ التَّشـاجرِ
وما كان سـبحانُ يُشقُّ غبارَهم ولا الشُّدْقُ من حيَّيْ هلال بن عامر
تَلَقَّبَ بالغَـزِّ الواحدُ عَصْـرِهِ فمـنْ لليتـامى والقَبيـل المكـاثر
ومن لحُـرورِيّ وآخـرَ رافض وآخَـرَ مُرْجِي وآخَـرَ حَائـرِ
وأَمْـرٍ بمعروفٍ وإنكـار مُنْكَرٍ وتحصين دينِ اللهِ من كـلِّ كـافر
يصيبون فصل القول في كل منطِقٍ كما طَبَّقَتْ في العظم مُدْيَةُ جازرِ
تراهــم كأن الطيرَ فوق رُءوسهم على عتمةٍ معروفةٍ في المعاشـر
وسيماهمُوا معروفة في وُجُوهِهِـم وفي المشي حُجَّاجا وفوق الأباعز
وفي ركعةٍ تأتي على الليل كلـه وظاهر قولٍ في مثال الضمائـرِ
وفي قص هُدّاب وإعفـاء شاربٍ وكورٍ عَلَى شيب يضيء لناظـر
فتلك علامات تحيط بوصفهـــم وليس جهول القومِ في جِرْم خابـر

ففي هذه القصيدة وصف المعتزلة بأن لهم دعاة بلغوا أقصى الصين وخلفها، وبلغوا المغرب الأقصى، وأن لهم من إيمانهم في دعوتهم ما يستسهلون معه الصعاب، فلا يثنيهم البرد القارس، ولا الحر القائظ، ولا تعوقهم مشقة السفر، ولا احتمال الخطر، وهم في كل بلد أوتادها كأنهم الجبال الرواسي في الثبات ومتانة العقيدة، وهم من سعة النظر ومعرفة الدين بحيث كانوا موضع الفتيا، ثم وصفهم بأنهم أهل الجدل والمناظرة، يثيرون المسائل ويبرهنون عليها، ويحركون العقول للبحث والتفكير وتقليب الآراء على وجوهها المختلفة، إلى طلاقة في اللسان، يعجز عن بلوغ شأوها سحبان، وهم حرب على أهل العقائد المختلفة يلزمونهم الحجة، ويدعونهم إلى المحجة، ينازلون الخوارج، وينازلون الروافض، ويجادلون المرجئة، ويزيلون شك الشكاك، ثم لهم سيمًا خُلُقية، فهم في سمت حسن، ورزانة وهدوء، كأن على رؤوسهم الطير، وهم الحُجَّاج لا يعبأون بمشاق الأسفار، وهم المتعبدون تطول صلاتهم، وتطول فيها تلاوتهم، إلى صدق في القول، وصراحة في الكلام، ولهم شعار في ملابسهم وشكلهم، فهم يعتمون عمامة خاصة يعرفون بها، ويقصون أطراف الثوب (وهو كناية عن تقصيرها)، يَعْفون شاربهم (وهو المبالغة في قصها والأخذ منها)[4].

ولصفوان في مدح واصل بن عطاء أشعار كثيرة ومن أشهر ما قال فيه:

[4] أمين أحمد، ضحى الإسلام، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة القاهرة، ط الأولى 2012، ص754-756.

فما مسّ ديناراً ولا صرّ درهماً ولا عرف الثوب الذي هو قاطعه

يُشيد بزهده، ويقصد بقوله: (الذي هو قاطعه)، الإشارة إلى مهنة واصل وهي غزل الملابس، ولذلك لقب بالغزّال .وقال فيه أيضاً:

مُلَقَنٌ مُلهَمٌ فيما يُحاولُهُ جمٌ خواطرهُ جوّابُ آفاقِ

كما حمل صفوان على عاتقه الدفاع عن المذهب وأصحابه وأفكاره والوقوف في وجه أعدائه وله مواقف مع الشاعر بشار بن برد الذي هاجم المعتزلة وهجاهم في مواطن كثير حتى إنه نفي بسبب هجائه لهم ولم يظفر بشار بالعودة لموطنه إلا بعد كسر شوكتهم، فرد عليه في عدة قصائد، وقال في بشار وأخَويه بشر وبشير (أحدهما أعرج والآخر ناقص اليد)، وكان يخاطب أمهم:

ولدتِ خُلداً وذيخاً في تشتُّمهِ وبعده خزَراً يشـــتدّ في الصّعُدِ

ثلاثةٌ من ثلاثٍ فُرّقـوا فِرقاً فاعرف بذلك عِرقَ الخالِ في الولدِ[5]

وعندما هاجم بشار المعتزلة بين فضل النار على الأرض رد عليه صفوان بقصيدة تضمنت الكلام عن فضل الأرض على النار وتخللها هجاء بشار بن برد حيث قال فيها:

زعمـت أن النـار أكـرمُ عنصراً وفي الأرض تحيا، بالحجارة والزندِ

وتُخلق في أرحامهـا وأرومهـــا أعاجيبُ لا تُحصى بخطٍ ولا عقــدِ

وفي القعر من لُجّ البحــار منـافعٌ من اللؤلؤ المكنونِ والعنبــر الوَرْدِ

كذلك سرُّ الأرض في البحــر كله وفي الغيضةِ الغنّاءِ والجبل الصّلدِ

ولا بدّ من أرضٍ لكـــلّ مطيَّرٍ وكل سبوحٍ في الغمائر من جُــدِّ

كذاك وما ينساحُ في الأرض ماشياً على بطنهِ مشيَ المُجانبِ للقصــدِ

ويســـري على جلدٍ يُقيمُ حُزوزهُ تعمُّجَ ماء السّــيلِ في صَبَبٍ حردِ[6]

يبين صفوان بمنطق العقل أن أصل الأشياء كلها من الأصل الذي هو الأرض من جمادها وحيها ولولاها لما كان للنار وجود إذ اعتماد النار على موجودات الأرض وفيه إشارات على نظريات المعتزلة إلى النظرية التي تطورت يد النظّام فيما عرف بنظرية الكمون، وفيها يتحدث صفوان أن الأرض مهبط المخلقات، وفي تقديمه الإستدلال العقلي

[5] الجاحظ عمرو بن بحر،البيان والتبيين، تح عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي القاهرة، ط السابعة 1998، 31/1.

[6] إسماعيل عز الدين، في الشعر العباسي الرؤية والفن، المكتبة الأكادمية القاهرة، ط الأولى 1994، ص224-225.

على الديني تأكيد على المنهج الاعتزالي القائم على البرهان العقلي، والدليل المادي، واخضاع الموضوعات الغيبية لذلك الدليل، وهم في ذلك سابقون للحركة الإنسانية في أوروبا بما لا يقل عن سبعة قرون، و في نهاية ذكر فضائل الأرض ينتهي صفوان إلى استدلال ملفت، وهو أن كل ما سبق بتميزه وتنوعه من أقوى البراهين على وحدة المصدر وهو الخالق. ثم بعد ذلك ينتقل إلى هجاء بشار والمقارنة بين رجال المعتزلة وبين من أعجب بهم بشار من المجوسية

أتجعلُ عمراً والنطاسـيّ واصـلاً كأتباع ديصانٍ وهم قُمُشُ المـــدِّ

وتفخـر بالميلاء والعلجِ عاصـمٍ وتضحكُ من جيدِ الرئيسِ أبا الجعـدِ[7]

في هذه الأبيات يرد صفوان على بشار بن برد، حيث إن بشار كان معتزلياً، ولكنه ترك الاعتزال وهجا رجاله.. فيقارن صفوان بين رجالات المعتزلة – ويخص بالذكر عمرو بن عبيد، وواصل بن عطاء – وبين أتباع المجوسية الذين أعجب بهم بشار، مثل ديصان، والميلاء، وعاصم، وفيه يزم بشار على هجاء الصحابة ويشبهه بصور بشعة من الحيوانات للدلالة على قذارته وانحطاطه مقارنة بالذين هجاهم من الصحابة وأصحابه من المعتزلة الذين هم كالأقمار.

2- الصاحب بن عباد

أبو القاسم إسماعيل بن عباد بن العباس بن أحمد بن إدريس الطالقاني ولد سنة 326هـ وتوفي سنة 385، وزير في الدولة البويهية وأديب مرموق[8] ، فكان من نوادر الدهر علماً وفضلاً وتدبيراً وجودة في الرأي، ولد بطالقان، اصفهان من أعمال قزوين وإليها نسبته كان أبوه عباد وزيراً لركن الدولة البويهي، وقد أشار الشاعر أبو سعيد الرستمي إلى ذلك في قصيدة مدح فيها الصاحب بقوله:

ورث الوزارة كابراً عن كابر موصولة الأسناد بالأسناد

يروي عن العباس عباد وزا رنه وإسمعيل عن عباد

وقال أبو بكر الخوارزمي: «إن الصاحب نشأ من الوزارة في حجرها...وورثها عن أبيه» وهو أول من لُقِّب بالصاحب من الوزراء، لأنه صحب الفضل بن العميد فقيل له

---

[7] المصدر السابق نفسه، ص227.

[8] الذهبي شمس الدين محمد، سير أعلام النبلاء، تح شعيب الأرنؤوط وأكرم البوشي،مؤسسة الرسالة بيروت، ط الثانية 16،1984/511.

صاحب ابن العميد ثم أطلق عليه هذا اللقب «الصاحب» لما تولى الوزارة.

أدبه وشعره

تتلمذ الصاحب بن عباد أول أمره لأبيه عباد، وكان هذا من أهل العلم والمعرفة، إضافة إلى كونه وزيراً لركن الدولة البويهي، وقد صنف كتاباً في أحكام القرآن الكريم، وكان مناصراً ومؤيداً للمعتزلة وآرائهم كما تتلمذ الصاحب على أبي الفضل بن العميد، ولازمه وأخذ عنه، كما أخذ دراسة الأدب وتذوقه واللغة العربية عن أبي الحسن أحمد بن فارس اللغوي صاحب كتاب المجمل في اللغة.

وبالمقابل هنالك العديد من الكتاب والأدباء والشعراء كانوا يشيدون بخصال الصاحب وأدبه، ومن أبرزهم الثعالبي في كتابه «يتيمة الدهر»، وابن نُبَاته.

وعلى الرغم من كثرة مشاغله بحكم منصبه، بقي مثابراً على عقد مجلسه الأدبي وبحضور كبار الأدباء والكتاب، كما عمل في تأليف الكتب فصنف في اللغة كتاباً سماه «المحيط» ويقع في سبع مجلدات، رتبه على حروف المعجم، كما ألف كتاب «الكافي في الرسائل»، وكتاب «الإمامة»، وكتاب «الوزراء»، وكتاب «الكشف عن مساوئ شعر المتنبي.

كانت لصاحب صداقة مع ابن العميد حتى كتب فيه أشهارا كثيرة مادحا إياه ومن ذلك قوله:

من لقلب يهيم في كل واد	وقتيل للحـــب من غير واد
إنما اذكر الغواني والمقـ	ـصد سعدى مكثرا للســـواد
وإذا ما صدقت فهي مرامي	ومنائي وروضتي ومرادي
وندى ابن العميد أني عميد	من هواها إليه الأمـــجاد

وبقي الصاحب في خدمة ابن العميد وظل على إخلاصه له حتى توفي ابن العميد سنة 360 فانقلبت تلك الصداقة إلى عداوة بين أبي الفتح ابن أبي الفضل ابن العميد وبين الصاحب حتى صار الصاحب يتحرف عمن يمت بالصلة لآل العميد، قال الثعالبي كان الصاحب منحرفا عن أبي الحسين ابن فارس لانتسابه إلى خدمة ابن العميد[9].

لنزعة مذهب الصاحب تأثير على شعر فكثيرا ما كان يتطرق لمواضيع الاعتزال من

[9] الصاحب بن عباد، ديوان، جمع وتح إبراهيم شمس الدين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت، ط الأولى 2001، ص9-10.

خلال أبيات مبينا رجحان المذهب المعتزلي في القضاية العقلية التي أثيرة في تلك الحقبة ومن تلك القضاية الشائكة مسألة خلق القرآن حيث قال الصاحب بخلق القرآن ومنكرا الجبر:

تعرفت بالعدل في مذهبي ودان بحسن جدالي العراق
فكلفت في الحب مالم أطق فقلت بتكليف مالا يطاق

وقال أيضا:

كنت دهرا أقـول بالاسـتطاعة وارى الجبر ضلة وشناعة
ففقدت استطاعتي في هوى ظبي فسـمعا للمجبـرين وطاعة [10].

فالصاحب مذهبه شيعي معتزلي، وهو من الذين يصرحون بذلك، وله في الشيعة أشعار طويلة ما تجاوز فيها الثمانين بيتا وله في آل البيت أشعار كثيرة بين فيها فضلهم ومكانتهم ويشهر بحبه لهم ومن ذلك قصيدته في علي كرم الله وجهه:

حـب عـلي شـرفُ ومفخـرٌ لـو عـرفوا
يقـال: أسـرفت وهل يمكـ، فيـه سـرف
أين الذيـن أعرضوا عـن فضله وصـدفـوا
ما بالهـم ما وقفـوا في الحـرب حيث يقف
ما بالهـم ما عرفـوا في علمهـم ما يعـرف
ما بالهـم ما رجعـوا إليـه لما اختـلفـوا
مـا باله يدعى إلى الط طيـر ولم يزدلفـوا[11]

وقد أُخبر الصاحب يوما أن أناس سرقوا من شعره وأسندوه لأنفسهم فغضب عليه وتوعده وأرسل إليهم قائلا:

سرقت شعري وغيري يضـام فيـه ويخـدع
فسـوف أجزيك صفعا يكد رأسـا وأخـدع
فسـارق المال يقطع وسارق الشعر يصفع[12]

---

[10] التلمساني أحمد بن محمد، نفح الطيب من غصن الندلس الرطيب،تح مريم طويل ويوسف طويل، دار الكتب العلمية بيروت، ط الأولى 7،2011/275.

[11] الصاحب بن عباد، ديوان، تحقيق إبراهيم شمس الدين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت،ط الأولى 2001، ص70.

[12] الثعالبي عبد الملك، يتيمة الدهر،تح مفيد قميحة، دار الكتب العلمية بيروت، ط الأولى 3،1983/234.

وكان التضمين بارزا في شعر الصاحب خصوصا الحديث النبوي الشريف كقوله:

أقول وقد رأيت له سحابا　　من الهجـران مقبلـة إلينـا

وقد سحت عزاليها بهطل　　(حوالينا الصدود ولا علينا)[13]

الصاحب ذو باع كبير في كثير من العلوم من حديث، وفقه، وشعر، وكلام، وفلسفة وكتبه وشعره يشهد له بذلك، ويعتبر شعره من النوع الجيد جمع شتى المواضيع حتى أن كثير من العلماء يستشهدون بشعره كابن الفارس والقاضي الجرجاني.

3- بشر بن المعتمر

هو أبو سهل بشر بن المعتمر الهلالي، مؤسس فرع الاعتزال في بغداد، تنسب إليه فرقة البشرية. اتصل بالفضل بن يحيى البرمكي، و كان مقرباً إليه، و أزهر في أيام هارون الرشيد، وتوفي 210هـ [14].

أدبه وشعره

له ناحيتان بارزتان: ناحيته الأدبية، و ناحيته الإعتزالية، ففي الأدب يمكن اعتباره أول مؤسس لعلم البلاغة العربية، و ذلك بالصحيفة القيمة التي نقلها الجاحظ عنه في البيان والتبيين، كما كانت له قدرة فائقة في نوعي المُخمّس و المزدوج من الشعر، قال الجاحظ: لم أرَ أحداً أقوى على المُخمّس و المزدوج مما قوي عليه بِشر، و قد كان في ذلك أقدر من أبان اللاحقي ، و شعره مليء بذكر حكمة الله في خلقه و بالأخص في الحيوان، و له في هذا الباب قصيدتان طويلتان ذكرهما الجاحظ في كتاب الحيوان، و لعلّ هاتان القصيدتان هما اللتان أوحتا للجاحظ تأليف كتابه الحيوان، و قد ذكر المرتضى في رسائله أن له قصيدة مكونة من أربعين ألف بيت رد فيها على جميع المخالفين[15].

ومن شعره في الحيوان والحكمة قصيدتين طويلتين بلغتا السبعين بيتا يقول في إحداها:

متى رأى الليثُ أخـــا حـافرٍ　　تجـده ذا فشّ وذا جـزر

وإن رأى النمـر طعاماً لـه　　أطعمه ذلك في النمـــر

وإن رأى مخلبــه وافيـــاً　　ونابهُ يجرح في الصخـر

---

[13] الجاحظ، الحيوان، تح عبد السلام هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي القاهرة، ط الثانية 1967، 284/6-297.

[14] الذهبي، سير أعلام النبلاء، 203/10.

[15] أمين أحمد، ضحى الإسلام، 131/1.

منهرت الشــدق إلى غلصم فالنمر مأكول إلى الحشر
وما يعادي النمر في ضـيغم زئيرُهُ أصبـــر من نمر
لولا الذي في اصــل تركيبه من شدة الأضلاع والظهر
يبلغ بالجسـر على طبعــه ما يسحر المختال ذا الكبر
ســبحان رب الخلق والأمر ومنشــر الميّت من القبر
فاصبر على التفكير فيما ترى ما أقرب الأجر من الوزرِ[16]

ومن شعر لرجال المعتزلة وذكر فضلهم على الناس قوله:

إن كنتَ تعلــمُ ما أقو لُ وما تقولُ فأنت عالــم
أو كنت تجهـل ذا وذا ك فكن لأهل العلــم لازم
أهل الرياســة من يُنا زعهم رياســتهم فظالم
سهرت عيونهم وأنت من الذي قاســوهُ حالم
لا رياســة تطلبـن بالجهل أنت لها مخاصـم
لولا مقامُهُــم رأيـ ت الدين مضطرب الدعائم[17]

لبشر عدد من الكتب، لم يصل إلينا منها شيء سوى ما حفظته كتب الأدب، و ذلك بسبب محاربة أهل السنة و الجماعة، و من كتبه: كتاب الرد على من عاب الكلام، كتاب الرد على الخوارج، كتاب الكفر والايمان، كتاب الوعيد (في الرد على المجبرة)، كتاب الرد على كلثوم وأصحابه، كتاب تأويل متشابه القرآن، كتاب الرد على النظّام، كتاب الرد على ضرار في المخلوق من الأفعال، كتاب الرد على الملحدين (بمعنى المنحرفين عن العقيدة السليمة)، كتاب الرد على الجُهال، كتاب الرد على أبى الهذيل، كتاب الإمامة، كتاب الاستطاعة (في الرد على هشام بن الحكم)، كتاب العدل، كتاب الرد على الأصم في المخلوق من الأفعال، كتاب التولّد، كتاب الرد على أصحاب القدر، كتاب في المنزلة بين المنزلتين.

4- القاضي الجرجاني

أبو الحسن علي بن عبد العزيز بن الحسن الجرجاني، (ولد في جرجان وتوفي في

[16] الجاحظ، الحيوان، 6/296-297.

[17] المرتضي أحمد بن يحيى، طبقات المعتزلة، تح سوسنة دلفيد، بيت الياسمين للنشر القاهرة، ط الأولى 2015، ص43.

392 هـ/1001م) قاضي وعالم في اللغة والأدب[18].

رحل في طلب العلم على العراق والشام واقتبس من أنواع العلوم والآداب حتى أصبح من أعلام عصره في الأدب والعلم والشعر. وفد على الصاحب بن عباد فقربه واختص به وحظي عنده وقلده قضاء جرجان ثم ولاه قضاء الري ومنحه رتبة قاضي القضاة. كان إلى جانب علمه الوفير في الفقه شاعرا وناثرا ومتكلم، ولكنه اشتهر بالشعر والتأليف. كان شعره جزل، نقي الألفاظ متين السبك مع سهولة وعذوبة، وأحسن فنونه الحكمة والغزل. أما نثره فسهل ممتنع. كان أبي النفس، حافظ على كرامته.

أدبه وشعره

يعتبر من العلماء الموسوعيين فقد جمع بين الحديث والفقه والتفسير واللغة وعلم الكلام والنقد والأدب، قال عنه الثعالبي: يجمع خط ابن مقلة إلى نثر الجاحظ ونظم البحتري، وينظم عقد الإتقان والإحسان وفي كل يتعاطاه.[19]

للقاضي الجرجاني ديوان شعر جمع وطبع مؤخرا، وتنوعت فيه المواضيع بين الفخر والمدح والحنين واستشهر بحبه للعلم، وله قصيدة ميمية مشهورة في العلم وفضله ومناقبه، وبه إشارة خفية إلى المذهب المعتزلي الذي كان قائما على الفكر والعلم .

ومن شعره في الفخر حيث يفتخر بأنه يحذو حذو البحتري وأبي تمام وينسج على منوالهما حيث يقول متباهيا:

أحيت حبيبا والوليد ففصلا منها وشائع نسجها تفصيلا
فأفادها الطائي دقة فكـرة والبحتـري دماثـة وقبولا[20]

وله غزل عفيف رقيق ويؤكد الجرجاني بأنه من الضروري أن يكون الشاعر الغزل صاحب تجربة حقيقية في الحب، حتى يشعر بلظى مشاعر الحب تسري بين جوانحه ليستمد منها الحافزية القوية على القول والإبداع في الغزل، وسيصدر عنه حينئذ غزل مؤثر يستهوي النفس وتتلهف لسماعه[21]ويقول متغزلا:

ســقى الغيثُ أودمعي وُقَلَّ كلاهُما لها أربُعاً جَورُ الهوى بينها عَـدلُ

---

[18] الزركلي خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين بيروت، ط الخامسة عشر 2002، 300/4.

[19] القاضي الجرجاني، ديوان، جمع وتح سميح إبراهيم صالح وإبراهيم صالح، دار البشائر دمشق، ط الأولى 2003، ص14-18.

[20] المصدر السابق نفسه، ص29.

[21] المجالي جهاد، مفهوم الإبداع الفني في الشعر، دروب للنشر والتوزيع عمان، ط الولى 2016، ص241.

بحيث استرقَّ الدِّعصُ وانبسطَ النَّقيِ وحيثُ تناهَى الحقفُ وانقطعَ الرَّملُ
أكثرُ من أوصافهـــا وهي واحدٌ ولكن ارى أسـماءَها في فَمي تحلُو
وفي ذلك الخِدرِ المُكـــلَّلِ ظَبيَةٌ لكلِّ فؤاد عنـــدَ أجفانهـــا ذَحلُ
إذا خَطَراتُ الريحِ بين سُـــجُوفِها أباحت لطَرف العين ماحَظرَ البُخلُ
تلقَّت بأثناءِ النَّصـيفِ لحاظنَـــا وقالت لأُخرى ما لُمســـتهترٍ عقلُ
أفي مثلِ هذا اليوم يَمرَحُ طرفُـــهُ وأعداؤنا حُولٌ وحُســـــادُنا قبل
ومدَّت لإسـبالِ السُّـجُوفِ بنَانَها فَغازَلَنا عنها الشـــمائلُ والشـكل[22]

وجاءت قصيدته الميمية غير كاملة في الديوان في أول الأمر لضياع كثير من أبياتها، إلا أن جهود أهل العلم والمعرفة الغيورين على تراث العربي الأصيل، والجهود المبذولة في سبيل الوصول إلى الكمال لم تذهب سدى، فقد تم جمع ما سقط من القصيدة وألحق بها فيما بعد غير أنها لم تضف إلى الديوان حتى الآن، وما ذكر في الديوان منها لم يتعدى عشرين بيتا، وهي قصيدة مشهورة يتحدث فيها القاضي عن عزة نفس العلماء صور فيها القاضي نفس العلم الحر الذي يأبى الهوان مستشعرا كرامته إلى أقصى حد، وتقع القصيدة في أربع وأربعين وزادها بعضهم خمس وخمسين بيتا يقول فيها:

بأيّامِنـــا بين الكـــثيبيـــن فالحمى وطيب لياليـنـــا الحميدةِ فيهمَـــا
ووصْـــلٍ وَصَـــلنا بين أعْطافِهالمُنى يرَدِّ زمانٍ كـــان للَّهو تَوْأَمَـــا
صَحِبْنَا بِهِ شَـــرْخ الشَّـــباب فدلَّنا على خُلَسٍ أفْضَى إليهنَّ نُوَّمَـــا
فلم نْرضَ في أخلاقنا النُّصحَ مَذْهَبَـا ولا اللَّومَ في أســـماعنا مُتَلَوَّمـا
إذا شـــاءَ غاوٍ قادَ لَحْظَاً مُوزَّعـاً على غَيّه أو شَـافَ قَلْباً مُقَسَّمَـــا
أعِنّي على العُذَّال أو خَـلِّ بَيْنَنَـــا تُرِيْكَ دُموعيْ أَفْصَـحَ القَوْلِ أَبْكَمـا
وطَيْفٍ تَخَطَّتَ أعيُنُ النَّاسِ والكَرَى إلى ناظرٍ يَلْقى التَّبَـاريحَ مِنْهُمَـــا
تنَسَّـــم ريَّـــاهُ وبشَـــرَهُ بـــهِ تناقُصُ ضوءِ البـدرِ في جِهَة الحِمَى
وعَزَّ على العَيْنَيْنِ لو لمْ تُرَغَّبَـــا من الطَّـيْفِ في إلمامَـةٍ أن تُهَوِّمـا[23]

[22] القاضي الجرجاني، ديوان، ص82.

[23] القاضي الجرجاني، ديوان، ص99، والقصيدة طويلة جدا وقد ظفر بها الباحث الدكتور جليل العطية كاملة في مكتبته بالأستانة ونشرت في الجزء الرابع من المجلد التاسع والسبعين من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق الصادر بدمشق في شعبان 1425هـ الموافق أكتوبر2004م ولها والقصيدة كاملة موجودة في الموقع الالكتروني لملتقى أهل الحديث على الرابط التالي:

يعتبر شعرالقاضي متين السبك عالي النفس مع سهولة وعذوبة في المقطعات والقصائد على السواء، وهو مكثر وأحسن فنونه الحكمة والغزل، من مؤلفاته: الوساطة بين المتنبي وخصومه، تفسير القرآن المجيد، تهذيب التاريخ، توفي القاضي الجرجاني في الري ودفن في جرجان سنة 392 هـ في عهد الخليفة العباسي القادر بالله تعالى.

5- النظام

هو إبراهيم بن سيّار بن هانئ النظّام البصري، وُلد سنة 185 هـ/777م في البصرة، تتلمذ على يد أبي هذيل العلاف في الاعتزال، ثم انفرد عنه وكوّن له مذهباً خاصاً (النظامية)، وكان أستاذ الجاحظ، توفي وهو شاب في نحو السادسة والثلاثين من عمره سنة 221 هـ/836م في بغداد.[24]

كان من الكبار الفقهاء، المثقفين، المفكرين الإسلامى وهو من أكابر المعتزلة. حتى قيل هو أكبر شخصيات المعتزلة، يقول الأستاذ أحمد أمين : «كان آية في النبوغ، حدة في الذهن وصفاء قريحة، واستقلال في التفكير وسعة في اطلاع[25].... و قد كان المعتزلة بعده عيال عليه» .

أدبه وشعره

كان له ناحيتان بارزتان: ناحية أدبية، وناحية كلامية أو لاهوتية، وقد روي عنه الكثير مما يبين ذلك...من ذلك ما رواه ابن نباتة في سرح العيون، والجاحظ في الحيوان: أنه دخل وهو صغير على الخليل بن احمد، وفي يد الخليل قدح زجاج، فقال له الخليل: صف هذه الزجاجة، قال: أ بمدح أم بذم؟ قال: بمدح، قال: تريك القذى، ولا تقبل الأذى، ولا تستر ما وراءها، قال: فذمها، قال: يسرع إليها الكسر ولا تقبل الجبر، قال فصف إليّ هذه النخلة – وأومأ إلى نخلة في داره – قال: بمدح أم بذم؟ قال: بمدح، قال: حلوٌ جناها، باسق منتهاها، ناضر أعلاها، قال: فذمها، قال: صعبة المرتقى، بعيدة المجتنى، محفوفة بالأذى، فقال الخليل: يا بُني، نحن إلى التعلم منك أحوج[26].

---

http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?p=561446

[24] الجبوري كامل سليمان، معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002، دار الكتب العلمية بيروت، ط الأولى 2003، 29/1.

[25] أحمد أمين، ضحى الإسلام، ص767.

[26] الجاحظ، الحيوان، تح عبد السلام هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي القاهرة، ط الثانية 1968، 165/7، ابن نباته جمال الدين المصري، سر العيون في شرح رسالة ابن زيدون، تح محمد إبراهيم، دار الفكر العربي، ط الأولى 1964، ص226.

إن غلبة الأمور العقلية والفلسفية كانت شغله الشاغل من مسائل المعتزلة التي شغلة أفكار الناس في تلك الحقبة حتى إذا ذكر الوهم عنده لم يشك في جنونه، وفي اختلاط عقله، وكثيرا ما كان ينشد قائلا:

فلـو كـنت أرضى لا أبا لك بالذي به الخامل الجثام في الخفض قانع
قصرتُ على أدنى الهموم وأصبحت عليّ وعندي للرجـال صنـائـع[27]

ومن شعره في وصف الخمرة:

وكؤوس فيهـن أخفى من الوهـ ـم وأخفى من خاطرات الظنون
رق معنى عيانهـا فـوق كون نسجته لطافـة التّكـويـن
ما استكنت صدر أمرئ قط إلا كـلفته إذاعـة المكـنون[28]

لم يخل شعر النظام من الحكمة والوصف وهو الذي له في النثر من الوصف الشيء الكثير وشعر الذي فيه الحكمة كأنه عتاب لنفسه ومنه قوله:

أعتبه صـفحا وأعرض بالتي لها بين أحنـاء القلوب دبيبُ
أخاف لجاجات العتاب وأشتكي وللجهل في قلب الحليم نصيبُ
أذلة له حتى كأني بذنبه إليّ بذنب لـي إليـه أتـوب[29]

يعتبر شعرمن النوع الرقيق المتضمن الكثير من العبر والمعاني العظيمة غير أن كثير من شعره ضاع وما بقي متشتت في ثنايا الكتب القديمة ولم يجمع حتى الآن له في ديوان.

6- أبو الهذيل العلاف:

محمد الهُذَيل بن عبد الله بن مكحول، أبو الهذيل العبدي، المعروف بالعلَّاف المتكلم، من أئمة المعتزلة، وُلِدَ في البصرة سنة 131هـ، وقيل: سنة 134هـ، وقيل: سنة 135هـ[30].

أدبه وشعره

أبو الهذيل أديب وشاعر وفقيه اشتهر بعلم الكلام، وكان شيخ البصريين في الاعتزال،

---

[27] الجاحظ ، الحيوان، 166/7.

[28] منقذ أسامة بن مرشد بن علي، البديع في البديع في نقد شعر، تح عبدآ. علي مهنا، دار الكتب العلمية بيروت، ط الأولى 1987، ص303.

[29] ابن النديم محمد بن يعقوب، فهرست، تح يوسف علي طويل، وضع فهارسه أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت، ط الأولى 2010، ص288.

[30] ابن نديم، فهرست، ص285.

ومن أكبر علمائهم، وهو صاحب مقالات في مذهبهم ومجالس ومناظرات، وكان حسن الجدال، قوي الحجة، سريع الخاطر، كثير الاستعمال للأدلة والإلزامات.

وكان كثير النوادر والنكتة من نوادره: حكي أنه لقي صالح بن عبد القدوس، وقد مات له ولد وهو شديد الجزع عليه، فقال له أبو الهذيل : لا أعرف لجزعك عليه وجهاً، إذ كان الإنسان عندك كالزرع، قال صالح: يا أبا الهُذَيل، إنما أجزع عليه لأنه لم يقرأ كتاب «الشكوك» فقال له: كتاب «الشكوك» ما هو يا صالح؟ قال: هو كتاب قد وضعته من قرأه يشك فيما كان حتى يتوهم أنه لم يكن، ويشك فيما لم يكن حتى يتوهم أنه قد كان، فقال له أبو الهُذَيل: فشك أنت في موت ابنك، واعمل على أنه لم يمت، وإن كان قد مات، وشك أيضاً في قراءته كتاب «الشكوك» وإن كان لم يقرأه[31].

قال المبرِّد: ما رأيتُ أفصح من أبي الهذيل والجاحظ، وكان أبو الهذيل أحسَنَ محاضرةً من الجاحظ، شهدته في مجلس، وقد استشهد في جملة كلامه بثلاثمائة بيت، وقال عنه ابن العميد ثلاثة علوم الناس عيال فيها، على ثلاثة أنفس، أما الفقه فعلى أبي حنيفة لانه دون وخلد ما جعل يتكلم من بعد، أما الكلام فعلى أبي الهذيل، وأما البلاغة والفصاحة واللسان والعارض فعلى أبي العثمان الجاحظ[32].

كانت هناك مجالس بين المأمون وأبي الهذيل، وكانت تدار حول الكلام، ولا تخلوا مجالسهما من القصائد الشعرية ومن قوله في حضرة المأمون في الوهم:

فإذا توهم أن يراها ناظرٌ ترك التوهم وجهها مكلوما

ثم قال: هذه تناك بأير من خاطر، ثم أنشد غيره قائلا:

اسجد لقرد السوء في زمانه ولا تسائل عن خبيء شانه[33]

غير أن أبا الهذيل لم يصل لنا من شعره إلا القليل وكله في ثنايا الكتب التاريخية ويغلب عليها الفكر الفلسفي ، وله كتب مصنف اسمه: ميلاس: وكان ميلاس رجلاً مجوسياً فأسلم، وكان سبب إسلامه أنه جمع بين أبي الهُذَيل وجماعة من الثَّنَوِيَّة (أصحاب الاثنين الأزليين: النور والظلمة، يزعمون بأنهما أزليان قديماً) فقطعهم أبو الهُذَيل، فأسلم ميلاس عند ذلك، توفي أبو الهذيل سنة 235هـ وقيل سنة 226هـ وقيل 227 هـ.

---

[31] ابن النديم، فهرست، ص285.

[32] الخيون رشيد، معتزلة البصرة وبغداد، دار الحكمة لندن، ط الأولى 1997، ص101-102.

[33] الجاحظ، الحيوان،7/165-166.

7- العطوي

محمد بن عبد الرحمن بن عطية العطوي يعد من متكلمي المعتزلة، وكان يذهب مذهب الحسين النجار، اتصل بابن أبي داود، فحظي عنده، وهو حسن الأشعار جيد الأوصاف[34].

أدبه وشعره

وكان العطوي ينظم في أغراض الشعرية المختلفة صبغا كثيرا من معانيه بأصباغ المعتزلةونقصد القدرة على توليد الأفكار واستنباط خبيئاتها وفي ذلك يقول بعض القدماء: كان له فن لم يسبق إليه ذهب فيه إلى مذهب أصحاب الكلام ففارق جميع نظرياته وخف شعرهعلى كل لسان وروى واستعمله الكتاب واحتذوا معانيه وجعله إماما.

وقد أنشد أبو الفرج في أغانيه طائفة من أشعار في أوراد مختلفة، وهي تصور كيف كان يطلب الأطراف في المعنى والخيال من مثل قوله يرثي أحمد بن أبي داود شيخ المعتزلة في عصره ومقدمهم عند المعتصم والواثق:

أحنطته يا نصـر بالكـافور وزفقته للمنزل المهجـور

هلا ببعض خصـاله حنطته فيضـوع أفق منازل وقبور

وقال فيه أيضا:

وليس نسيم المسك ريا حنوطه ولكنه ذاك الثناء المخلف[35]

8- العتابي

كلثوم بن عمرو بن أيوب بن عُبيد بن حُبيش بن أوس بن مسعود بن عبد الله بن عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتّاب بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل، ولِدَ كلثوم بن عمرو بن أيوب في مدينة قنسرين في الشام، وكانت ولادته في سنة 135هـ، ويعود نسبه إلى الشاعر الجاهلي المشهور عمرو بن كلثوم. سكن كلثوم في رأس العين، ثُمَّ انتقل إلى بغداد، وكان مُقرَّباً من البرامكة، ومدحهم في أشعاره، فلمَّا انقلب عليهم هارون الرشيد فيما عُرِف بنكبة البرامكة، هرب كلثوم إلى اليمن بعد أن طاله غضب الرشيد، إلا أنَّه عاد بعد ذلك إلى عاصمة الخلافة، وتوثَّقت صلاته بالمأمون، وكان

---

[34] ابن حجرالعسقلاني، لسان الميزان، تح عبد الفتاح أبو غدة وسليمان أبو غدة، دار البشائر الإسلامية بيروت،ط الأولى 2002، 349/7.

[35] شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي (3) العصر العباسي الأول، دار المعارف القاهرة، ط الثامنة 1966، ص418-419.

مُقرَّباً لدى عددٍ من قادته وولاة أراضيه. عمل كلثوم في ديوان الخلافة، وكان يجيد اللغة الفارسيَّة. مال كلثوم العتابي في آخر حياته إلى الزهد والتقشُّف، ولم تكن له عناية بمظهره، وعمَّر عُمراً طويلاً، وكانت وفاته قرابة 220هـ، وقيل أيضاً أنَّه تُوفِّي في 208هـ[36].

أدبه وشعره

نُشِرَ ديوانه في عام 1969، في مجلَّة "المربد" في عددها الثاني والثالث، بتحقيق ناصر حلاوي، وفي 1984 نشر زكي ذاكر المعاني مستدركاً لما غفله ناصر حلاوي في نفس المجلة.[37]

وقد شيد القدماء بشعر العتابي وبراعته في الحوار في كل ما كتب من رسائل، وفي ذلك يقول ابن المعتز: كان العتابي مجيدا مقتدرا على الشعر عذب الكلام،وقال الجاحظ من الخطبار الشعراء ممن جمع الخطابة والشعر الجيد والرسائل الفاخرة مع حسن البيان كلثوم بن عمرو العتابي.[38]

تطرق العتابي لشتى المواضيع فالمواضيع عنده متنوعة من فخر ومن رثاء ومن غزل وهو يتمتع بخيال بدوي وكثيرا ما يطرق الصور البدوية فمثلا يتكلم عن الراعي والرعية فيقول:

إمام له كــفّ تضم بنانها عصا الدين ممنوعا من البري عودها

وعين محيط بالبرية طرفها ســـواء عليهــا قربهتتا وبعدهـا

طرق الخيال المؤلف الذي يؤلف بين مناظر مختلفة حيث يستدعي صورا أخرى مماثلة لتلك الصور:

والغيم كالثوب في آفاق منتشــر من فوقه طبق من تحته طبــق

تظنه مصــمتا لا فتــق فيه فإن سألت عواليه قلت: الثوب منفتق

إن معمع الرعد فيه قلت منخرق أو لأ لأ البرق فيه قلت محتـرق

ومن شعر اعتذاره للرشيد في قصيدة من بحر الطويل قائلا:

ومن فوق أكوار المهارة لبانةٌ أحل لها أكل الدرا والقوارب[39]

---

[36] السمعاني عبد الكريم محمد، الأنساب، تح محمد عطا، دار الكتب العلمية بيروت، ط الأولى 1998، ص124.

[37] عفيف عبد الرحمن، معجم الشعراء العباسيين، دار صادر بيروت، ط الأولى 2000، 294-295.

[38] شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي(3) العصر العباسي الأول، ص421.

[39] القيرواني ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تح محمد عطا، دار الكتب العلمية بيروت، ط الأولى

ويعتبر شعر العتابي من النوع الجيد حيث تتراوح قصائده بين القصر والتوسط وتنوعت في مواضيعها وأفكارها

9- ابن المنجم يحيى

أبو أحمد يحيى بن علي بن يحيى ابن أبي منصور[40] ، ابن المنجم الأديب الشاعر المتكلم النديم. أحد أعلام بني المنجم المعروفين بأدبهم وعلمهم وظرفهم ومنادمتهم للخلفاء العباسيين، يعودون بنسبهم الفارسي إلى يزدجرد. وقد قيل عنهم: «لا نعلم أنه اتصل في بيت من بيوت الأدب من التمسك بالدين والمناضلة عنه، والافتنان في الآداب والمثابرة عليها، ما اتصل فيهم قديمهم ومحدثهم، فهو من شجرة الأدب الناضرة وأنجمه الزاهرة. فاضل الآباء والأجداد، منتجب الأهل والأولاد».

أدبه وشعره

محاسن يحيى بن علي كثيرة، كان أديباً ملماً بمعارف عصره، وحافظاً لكثير من الأشعار والأخبار محدثا بها، فعُدّ أشعر أبناء النعمة، شاعراً مطبوعاً وراجزاً مقصداً، أحسن أهل زمانه أدبا، وأكثرهم افتنانا في علوم العرب والعجم. وكان متكلما معتزلي المذهب يعقد مجلسا يحضره جماعة من المتكلمين بحضرة الخليفة المكتفي. وقد عُرف بظرفه وحسن عشرته وذكائه وقوة حافظته وسرعة بديهته.[41]

وذكر أنه كان مصنفا، وله كتب كثيرة في الاعتزال وعلم الكلام والأخبار والأدب، منها كتاب «الباهر في أخبار شعراء مخضرمي الدولتين»، ولم يتمه، وأتمه ابنه أبو الحسن أحمد بن يحيى، وزاد عليه بعض الشعراء المحدثين، وكتاب «الإجماع على مذهب أبي جعفر الطبري» و«المدخل إلى مذهب الطبري ونصرته» وكتاب «الأوقات»، ولابن المنجم يحيى بن علي شعر كثير في المدح والإخوانيات والفخر والهجاء ووصف مجالس الأنس، أجاد فيه تصريف المعاني واختراعها، وبناء الصور وعقد التشبيهات ومخاطبة الملوك وأهل الدولة والأدباء، وكان يحسن الهجاء والتعريض من غير فحش أو إسفاف. واتسم شعره بالمتانة والتدفق والسلاسة، وخلوه من الصنعة والتكلف، فكأنه يرتجله حتى بدا نثرا معقوداً

.276/2001،1

[40] ابن خلكان أحمد بن محمد، وفياة الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح إحسان عباس، دار صادر بيروت، ط الأولى 6،1972/198-201.

[41] المزرباني محمد بن عمران، معجم الشعراء، تح فاروق أسليم، دار صادر بيروت، ط الأولى 2005، ص570.

بوزن وقافية، لذلك كان شديد الاعتداد به، مثل قوله:

إذا خاض في الشعر نُقّاده	فعندي من سـرّه المعـدنُ
وإنيْ لأُحْسِـنُ تأليفـهُ	وأُســهل فيه إذا أَحْزَنُـوا
فألقي إذا قُلْتُـه ما يشـ	حُ على مثله الشاعر المحسنُ
وأسقط أجود مما لـدى	رواة القـريض وقد دوَّنـوا[42]

10- الجاحظ

عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ. كبير أئمة الأدب، ورئيس الفرقة الجاحظية من المعتزلة. مولده ووفاته في البصرة. فلج في آخر عمره. وكان مشوّه الخلقة. ومات والكتاب على صدره. قتلته مجلدات من الكتب وقعت عليه[43]. له تصانيف كثيرة، منها (الحيوان - ط) أربعة مجلدات، و (البيان والتبيين - ط) و (سحر البيان - خ) و (التاج - ط) ويسمى أخلاق الملوك، و (البخلاء - ط) و (المحاسن والأضداد - ط) و (التبصر بالتجارة - ط) رسالة نشرت في مجلة المجمع العلمي العربي، و (مجموع رسائل - ط) اشتمل على أربع، هي: المعاد والمعاش، وكتمان السر وحفظ اللسان، والجد والهزل، والحسد والعداوة. وله (ذم القوّاد - ط) رسالة صغيرة، و (تنبيه الملوك - خ) في 440 ورقة، و (الدلائل والاعتبار على الخلق والتدبير - ط) و (فضائل الأتراك - ط) و (العرافة والفراسة - خ) و (الربيع والخريف - ط) و (الحنين إلى الأوطان - ط) رسالة. و (النبي والمتنبي) و (مسائل القرآن) و (العبر والاعتبار في النظر في معرفة الصانع وإبطال مقالة أهل الطبائع - خ) و (فضيلة المعتزلة) و (صياغة الكلام) و (الأصنام) و (كتاب المعلمين) و (الجواري) و (النساء) و (البلدان) و (جمهرة الملوك) و (الفرق في اللغة - خ) في تذكرة النوادر و (البرصان والعرجان والعميان والحولان - ط) و (القول في البغال - ط) و (كتاب المغنين) و (الاستبداد والمشاورة في الحرب). ولأبي حيان التوحيدي كتاب في أخباره سماه (تقريظ الجاحظ) ، وجمع محمد جبار المعيبد العراقي، ما ظفر به متفرقاً من شعره.

أدبه وشعره

أدبه يفوق الوصف فكتبه تشهد عليه فاق أقران زمانه نظما ونثرا غلب عليه الحكمة

---

[42] ممدوح محمود حامد،ملامح النقد عند الرواة وأثره في النقد حتى القرن الرابع عشر،دار جليس الزمان عمان، ط الأولى 2010، ص3.

[43] الذهبي ، سير أعلام النبلاء، 527/11.

في أشعاره كلامه سلس بعيد عن التكلف والصنعة بيانه عالي في رفعته كلماته عزبة نضية وكذلك عرف الجاحظ بموسوعيته وشموله واتساع أفقه الفكري، كما عرف بطرافته وخفة ظله، ومزجه بين الجد والهزل بلغة مليئة بالفكاهة والتهكّم في بلاغة منقطعة النظير وتنوع لطيف مع استطراد غير ممل، وكان سريع التنقّل بين الحكمة البليغة والنادرة المضحكة ليصل بالقارئ إلى العبرة والمقصد دون تكلف، ويحسن فوق ذلك الفرار من الأسلوب العلمي إلى ناحية الأدب بمختلف ضروبه، مع وجود أثر كبير لمنهج المحاججة والجدل في أسلوبه ويغلب على شعره الحكمة ومنه قوله:

أَتَرجو أَن تَكـونَ وَأَنتَ شَيخ كَمـا قَد كُنتَ أَيّامُ الشَـباب
لَقَـد كَذَّبتَكَ نَفسَكَ لَيسَ ثَوب دَريسُ كَالجَديدِ مِنَ الثِيـاب[44]

ومنه في الموت حيث لم يبق أحدا أخذ الأخلاء والأعداء وأفناهم جميعا فيقول:

وَكانوا لَنا أَصـدِقاءَ مَضـوا تَفانوا جَميعاً فَما خَلَّـدوا
تَسافَوا جَميعاً كُؤوسَ المَنون فَماتَ الصَديقُ وَماتَ العَدُّو[45]

ومن قوله:

إِن حالَ لَونُ الرَأسِ عَن حالِهِ فَفي خِضابِ الرَأسِ مُستَمتِعُ
هَب مَن لَهُ شَـيبٌ لَهُ حيلَـة فَما الَّذي يَحتالَـهُ الأَصلَعُ[46]

11- الزمخشري

هو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد جار الله، ولد في ''زمخشر'' من إقليم ''خوارزم'' الفارسي في شهر رجب سنة 467 وتوفي 538، أي بعد القرن الرابع الهجري، مارس مذهب الاعتزال، درس العلوم اللغوية والدينية، وأخذ الأدب عن أبي الحسن علي بن المظفّر النيسابوري، وأبي مضر محمد بن جرير الضبيّ الإصبهاني، وقضى شطراً كبيراً من حياته في الترحال، فأقام في بغداد مدّة، وجاور بمكة طويلاً، وبها أملى تفسيره الكشّاف[47].

---

[44] الهنائي سليم محمد، رؤية الجاحظ في عصر بني أمية وبني العباس،الجمعية العمانية للكتاب والأدباء عمان، ط الأولى 2020، ص44.

[45] الجاحظ، مجموعة الرسائل، مطبعة التقدم مصر، ط الأولى 1906، ص3.

[46] ابن عساكر علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق، تح مصطفى عطا، دار الكتب العلمية بيروت،ط الأولى 2012، 29/25

[47] ابن كثير أبو الفداء الدمشقي ، البداية والنهاية، مكتبة المعارف بيروت، ط الأولى 12،1991/219.

أدبه وشعره

كان الزمخشري كاتباً، وشاعراً، ومفسّراً للقرآن الكريم، وله ديوان شعر غير مطبوع، بالإضافة إلى ''الكشّاف'' فان للزمخشري كتباً معروفة من أهمّها كتاب ''المفصّل'' في النحو، وقد عُني به من جاؤوا بعده وشرحوه مراراً، ومعجمه المعروف ''أساس البلاغة''، و''المفصّل في اللغ''، وكتاب ''أطواق الذهب'' ضمّنه نثراً مسجّعاً أنيقاً على غرار المقامات، تنوعت مواضيع شعره بين الفخر والرثاء والمدح والحكمة ومن شعره قوله:

هواك أعمى فلا تجعلـه متبعـا لا يعتسف بك عن بيضاء مسلوكه
اتركه وامش على آثار عقلك في محجة مثلها ليســت بمتروكـه
فالعقل هاد بصـير لا يزيغ إلى بصيرة عن سـداد الرأي مأفوكه [48]

كان الزمخشري يتقصد الحكمة كثيرا في قصائده التي في الرثاء فكانت بدايات غي المراسي حكم عن الشباب وضياعة وعن العمر ومضائه وكلمات الزمخشري سلسة سهلة تجنب الزمخشري الكلمات الغريبة والمتنافرة فشعره يعتبر من النوع الجيد المستساغ.

12- عمرو بن عبيد

هو أبو عثمان عمرو بن عبيد المتكلّم الزاهد المشهور، كان شيخ المعتزلة في عصره، قال عنه الحسن البصريّ في جوابه لسائل سأله عن عمرو بن عبيد: لقد سألتني عن رجل كأنّ الملائكة أدَّبته، وكأنّ الأنبياء ربَّته، إن قام بأمر قعد به، وإن قعد بأمر قام به، وإن أُمرَ بشيء كان ألزَم الناس له، وإن نهي عن شيء كان أترك الناس له، مارأيت ظاهراً أشبه بباطن، ولا باطناً أشبه بظاهر منه[49].

أدبه وشعره

بالإضافة إلى ما كان عليه عمرو بن عبيد من فقه ومنطق وأدب كان شاعرا فصيحا، قد أوتي من الحكمة التي كانت تلقى على أشعاره، وكان مولعا بالإجاز لا يكاد يتكلم، فإذا تكلم لم يكد يطيل[50]، ومن شعره في الوعظ، أنشده في حضرة أبي جعفر المنصور، ومن شعره قوله:

---

[48] الزمخشري محمود بن عمر، المقامات، دار الكتب العلمية بيروت، ط الأولى 1982، ص197-198.

[49] الذهبي شمس الدين، تاريخ الإسلام ووفياة مشاهير الأعلام، تح عمر التدمري، دار الكتب العربية بيروت، ط الثانية 1991، 238/9.

[50] صباغ محمود علي زكي، البلاغة الشعرية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ، تح ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية بيروت، د ط ت، ص215.

يا أيّهذا الذي قد غـرّه الأملُ ودونَ ما يأملُ التنغيصُ والأجـل
ألا ترى إنما الدنيـا وزينتها كمنزل الركـب حلوا ثُمّت ارتحلوا
حتوفها رصدٌ، وعيشها نكدُ وصـفوها كـدرٌ، وملكـها دولُ[51]

13- ابن أبي الحديد المعتزليّ

هو عزّ الدين أبو حامد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد المدائني[52]، ولد في المدائن أول ذي الحجّة سنة "٥٨٦هـ" ونشأ بها، وتلقى عن شيوخها ودرس المذاهب الكلامية ثم مال إلى مذهب الاعتزال فيها، حيث كان الاعتزال والتشيّع هما السائدان فيها، سافر في مطلع شبابه إلى بغداد حيث استزاد من العلم فيها، واختلط بالعلماء من أصحاب المذاهب، وعلى حدّ قول صاحب كتاب "نسمة السحر" أصبح فيها معتزلياً جاحظياً، بعد أن كان شيعياً، وفي بغداد نال الحظوة لدى الخلفاء العباسيين والوزير ابن العلقمي وخصوصاً المستنصر الذي حكم من (٦٢٣ - ٦٤٠هـ) فعيّنه كاتباً في دار التشريفات ثم في الديوان، وأخيراً فوّضَ إليه أمر خزائن الكتب في بغداد، كان ابن أبي الحديد متضلّعاً في الفقه والأصول وله في ذلك مؤلّفات معروفة، وكان متكلّماً، جدليّاً، نظاراً على طريقة أهل الاعتزال، وله مع الأشعري والغزالي والرازي كتب ومواقف.

أدبه وشعره

وبالإضافة إلى تبحّر ابن أبي الحديد في الكلام والفقه والأصول، فقد عُرف عنه، وشهدت له مؤلّفاته بأنه كان أديباً، شاعراً، ناقداً، خبيراً بمحاسن الكلام ومساوئه، وكتابه "الفلك الدائر على المثل السائر" يشهد له بقدرته الفائقة على نقد الشعر وفنون البيان، وكان عالماً لغوياً، ومؤرخاً عليماً بأخبار العرب، مطلعاً على لغتها، وآثارها الأدبية كالأشعار، والأمثال، والنوادر، وحافظاً ومستوعباً لعلوم زمانه.

وكان كاتباً تشهد له مؤلّفاته بإشراقة الديباجة، والتفنن في النثر، والحسن في الترسُّل، ويذكر عنه من أرّخ له أنّه كان شاعراً مجيداً، وذكر ابن شاكر، أن له ديوان شعر كان معروفاً ومشهوراً، وهكذا قال صاحب "نسمة السحر في ذكر من تشيّع وشعر". كتب الشعر في العديد من المواضيع الشعرية من رثاء، ومدح، ووصف، وحكمة، وغزل، وقد غلب على شعره العرفان والمناجاة، ولا بدّ من الإشارة إلى أنّه كان شافعي الفقه والأصول، معتزلي

---

[51] الجوزي عبد الرحمن بن علي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم،تح محمد عطا ومصطفى عطا، دار الكتب العلمية بيروت، ط الأولى 2011، 8/144-145.

[52] ابن خلكان، وفياة الأعيان، 5/392.

الكلام، لذلك ينسب إلى مدرسة بغداد في الاعتزال، وقد توفّي ابن أبي الحديد في عام 656هـ[53]، ومن أشهر كتبه المطبوعة: شرح نهج البلاغة في عشرين مجلّداً، ويعتبر أهم وأشهر كتبه على الإطلاق، والقصائد السبع العلويّات، وهي قصائد موضوعاتها: فتح خيبر، فتح مكة، مدح الرسول (قصيدتان)، مقتل الحسين، موت الخليفة العباسي الناصر لدين الله (٦٢٢هـ)، ذكر ابن الفوطي أن أبا الحديد نظمها في صباه وهو بالمدائن سنة ٦١١هـ.

ومن شعره في القصائد السبع العليات قال في فتح مكة:

جللت فلما دق في عينك الورد نهضت إلى أم القرى ايد القرى
جلبت لها قب البطون وإنما تقود لها بالقود أم حبو كرا
وسقت إليها كل أسواق لو بدت له معفر ظنته بالرمل جؤذرا
يبيت على أعلى المصاد كأنما يؤم وكون الفتح يلتمس القرى [54]

وقال في وصف النبي صلى الله عليه وسلم:

عن ريقها يتحدث المسواك ارجا فهل شجر الكباء أراك
ولطرفها خنث الجبان فان رنت باللحظ فهي الضيغم الفتاك
شرك القلوب ولم أخل من قبلها أن القلوب تصيدها الاشراك
هيفاء مقبلة تميل بها الصبا مرحا فإن هي أدبرت فضناك
يا وجهها المسفوك ماء شبابه ما الختف لولا طرفك السفاك[55]

الخاتمة

إن المذهب الاعتزال مذهب أدبي في حقيقته كونه يقوم على الحجاج العقلي ويجعل العقل الحاكم في كل شيء، ولا أكون متجانبا للصواب إن أقول إن رجال الفكر المعتزلي في الأدب والشعر كالأدرجة من أيهم طرقت تراه يقول نظما ونثرا والظاهر أن أكثر رجالات هذا المذهب قالوا الشعر لا للتكسب إنما قالوا للحكمة والدفاع عن أفكارهم أو مدح رجال مذهبهم أو نعيهم وبحثي هذا صورة مصغرة عن شعراء هذا المذهب فهو صغير أن يشمل كل شعراء هذا المذهب فكل أدباء هذا المذهب إن صح التعبير شعراء غير أنهم كانوا يقولون الشعر في مناسبات، وعند الحاجة، فترى منهم الخطيب أكثر كلامه نثر وإن تطرق

[53] ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، تح محمد إبراهيم، دار الكتب العلمية بيروت، ط الأولى 1959، 13/1.

[54] ابن أبي الحديد، القصائد السبع العليات، شرح محمد بن علي الجبعي، دار الفكر بيروت، ط الأولى 1955، ص16.

[55] المصدر السابق نفسه، ص23.

لشعر أزهل وأبدع، وإن لم يجعل من الشعر صنعة، كثمامة بن الأشري مشهور بمناظراته وقوة حجته عندما دخل السجن في زمن الرشيد، وضاق به بسبب سجانه أرسل بأبيات إلى الرشيد يستعطفه قال فيها:

ولم تزل طاعتي بالغيب حاضرة ما شـأنها سـاعة غش ولا غير

فإن عفوت فشـيء كنت أعهده أو انتصرت فمن مولاك تنتصر[56]

و ثمامة بن الأشرس النميري، مناظر قوي، وأديب بارع، كان يمثل لوناً مميزاً من ألوان الاعتزال وكذلك الحال يطلق على المأمون الخليفة العباسي فهو أيضا شاعر ورثى رجال الفكر المعتزلي وكذلك الحال إن صح يقال في أكثر رجال هذا المذهب، ومن أجل ذلك حظيت الحركة الفكرية للمعتزلة بقسط وافر من الاهتمام من قبل المعنيين بشئون الفكر العربي الإسلامي، ويبدو أن هذا الاهتمام جاء نتيجة لما تتمتع به هذه الحركة الفكرية من دور ومكانة وخاصة في مجمل تاريخ الحركة العقلية الإسلامية من جهة، وبسبب أثرها في تعريف الثقافة العربية الإسلامية ولأول مرة بالثقافة اليونانية المتمثلة في الفلسفة والمنطق من جهة أخرى.

فهو أنها لعبت دوراً ريادياً فكرياً وثقافياً وعقلياً على امتداد ثلاثة قرون من تاريخ الثقافة العربية ابتداء من نهاية القرن الأول الهجري، وبلغت ذروتها في عهود المأمون والمعتصم والواثق، إلا أنها تعرضت لنكسة خطيرة في عهد المتوكل ابتداء من سنة 237هـ لكنها لم تلبث أن احتمت بالوزير البويهي الصاحب بن عباد حتى نهاية القرن الرابع الهجري، عندما انقلب على هذه الحركة الحزب السني وأزاحها عن ساحة الثقافة والفكر نهائياً.

لكن حركة الاعتزال مع ذلك لم تكن مجرد حركة كلامية فلسفية عقلية، على أهمية ذلك، وبوجه عام ودون الدخول في التفاصيل، يمكن اعتبار أن الأدب المعتزلي بكافة ألوانه قد امتزج بطبيعة الحياة التي عاشها جمهور المعتزلة على الصعيد الواقعي، وبالأفكار والرؤى المتنورة والمتسامحة والعقلانية التي اعتنقها أولئك المعتزلة، وفي الوقت نفسه كان أدبهم دليلاً ساطعاً على قدرتهم على هضم وتمثل الثقافات الأخرى وخاصة الثقافة اليونانية، والثقافات الأخرى القائمة حينذاك.

ومما له دلالة فيما يتعلق بأهمية ودور المعتزلة في تطوير الأدب العربي، هو تطرقهم إلى مواضيع جديدة لم تكن قائمة من قبلهم، أو لم تعالج بطريقتهم، وبقدر ما تمكنوا من

[56] ابن النديم، فهرست، ص208.

إدخال مواضيع وأساليب وقضايا جديدة في النثر العربي، فإنهم استطاعوا إدخال مواضيع جديدة في الشعر العربي ولأول مرة، وخير مثال في هذا الشأن أشعار كل من بشر بن المعتمر الذي تطرق فيها إلى عالم الحيوان وكل ما له علاقة به ولأول مرة في الشعر العربي وبطريقة تنحو إلى العلمية والاستقراء والملاحظة ولكن بلغة شعرية.

لذلك فإن المعتزلة كحركة مثلوا منعطفاً تاريخياً مهماً في مجمل الحياة الثقافية العربية على أكثر من صعيد. فهم مفكرون وعقلانيون من طراز رفيع في لحظتم التاريخية، وهم شعراء وناثرون من الطراز نفسه، قدموا للثقافة العربية منجزات وإبداعات جديرة بالاهتمام، في الشعر كما في النثر، ولكن فيما يبدو بقدر ما حظي المعتزلة كمفكرين باهتمام منذ مدة طويلة، فإنهم بالمقابل بحاجة إلى مزيد من تسليط الضوء عليهم كأدباء وشعراء وناثرين، وخطباء مفوهين. حيث لايزال هذا الجانب من حركة المعتزلة لم ينل ما يستحقه من اهتمام وعناية.

المصادر والمراجع

ابن أبي الحديد، القصائد السبع العليات، شرح محمد بن علي الجبعي، دار الفكر بيروت، ط الأولى 1955.

ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، تح محمد إبراهيم، دار الكتب العلمية بيروت، ط الأولى 1959.

ابن النديم محمد بن يعقوب، فهرست، تح يوسف علي طويل، وضع فهارسه أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت، ط الأولى 2010.

ابن حجرالعسقلاني، لسان الميزان، تح عبد الفتاح أبو غدة وسليمان أبو غدة، دار البشائر الإسلامية بيروت،ط الأولى 2002.

ابن خلكان أحمد بن محمد، وفياة الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح إحسان عباس، دار صادر بيروت، ط الأولى 1972.

ابن عساكر علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق، تح مصطفى عطا، دار الكتب العلمية بيروت،ط الأولى 2012.

ابن كثير أبو الفداء الدمشقي ، البداية والنهاية، مكتبة المعارف بيروت، ط الأولى 1991.

ابن نباته جمال الدين المصري، سر العيون في شرح رسالة ابن زيدون، تح محمد إبراهيم، دار الفكر العربي، ط الأولى 1964.

إسماعيل عز الدين، في الشعر العباسي الرؤية والفن، المكتبة الأكادمية القاهرة، ط الأولى 1994.

أمين أحمد، ضحى الإسلام، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة القاهرة، ط الأولى 2012.

التلمساني أحمد بن محمد، نفح الطيب من غصن الندلس الرطيب،تح مريم طويل ويوسف طويل،

دار الكتب العلمية بيروت، ط الأولى2011.

الثعالبي عبد الملك، يتيمة الدهر،تح مفيد قميحة، دار الكتب العلمية بيروت، ط الأولى 1983.

الجاحظ عمرو بن بحر، الحيوان، تح عبد السلام هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي القاهرة، ط الثانية 1968.

الجاحظ عمرو بن بحر، مجموعة الرسائل، مطبعة التقدم مصر، ط الأولى 1906.

الجاحظ عمرو بن بحر،البيان والتبيين، تح عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي القاهرة، ط السابعة 1998.

الجبوري كامل سليمان، معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002، دار الكتب العلمية بيروت، ط الأولى 2003.

الجوزي عبد الرحمن بن علي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم،تح محمد عطا ومصطفى عطا، دار الكتب العلمية بيروت،ط الأولى 2011.

الخيون رشيد، معتزلة البصرة وبغداد، دار الحكمة لندن، ط الأولى 1997.

درويش هلال، دار الكتب العلمية، إشكالية تأويل النص ومفهومه بين الانضباط والانفلات، ط 2018.

الذهبي شمس الدين محمد، سير أعلام النبلاء، تح شعيب الأرنؤوط وأكرم البوشي،مؤسسة الرسالة بيروت، ط الثانية 1984.

الذهبي شمس الدين، تاريخ الإسلام ووفياة مشاهير الأعلام، تح عمر التدمري، دار الكتب العربية بيروت، ط الثانية 1991.

الزركلي خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين بيروت، ط الخامسة عشر 2002.

الزمخشري محمود بن عمر، المقامات، دار الكتب العلمية بيروت، ط الأولى 1982.

السمعاني عبد الكريم محمد، الأنساب، تح محمد عطا، دار الكتب العلمية بيروت، ط الأولى 1998.

شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي (3) العصر العباسي الأول، دار المعارف القاهرة، ط الثامنة 1966.

الصاحب بن عباد، ديوان، جمع وتح إبراهيم شمس الدين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت، ط الأولى 2001.

صباغ محمود علي زكي، البلاغة الشعرية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ، تح ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية بيروت، د ط ت.

عفيف عبد الرحمن، معجم الشعراء العباسيين، دار صادر بيروت، ط الأولى 2000.

العلي عدنان عبيد، شعراء المعتزلة، دار زهران عمان، ط الأولى 2003.

القاضي الجرجاني، ديوان، جمع وتح سميح إبراهيم صالح وإبراهيم صالح، دار البشائر دمشق، ط الأولى 2003.

القيرواني ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تح محمد عطا، دار الكتب العلمية بيروت، ط الأولى 2001.

الماتريدي محمد بن محمود، التوحيد، تح محمد العزازي، دار الكتب العلمية بيروت، ط 2020.

المجالي جهاد، مفهوم الإبداع الفني في الشعر، دروب للنشر والتوزيع عمان، ط الولى 2016.

المرتضي أحمد بن يحيى، طبقات المعتزلة، تح سوسنة دلفيد، بيت الياسمين للنشر القاهرة، ط الأولى 2015.

المزرباني محمد بن عمران، معجم الشعراء، تح فاروق أسليم، دار صادر بيروت، ط الأولى 2005.

ممدوح محمود حامد،ملامح النقد عند الرواة وأثره في النقد حتى القرن الرابع عشر،دار جليس الزمان عمان، ط الأولى 2010.

منقذ أسامة بن مرشد بن علي، البديع في البديع في نقد شعر، تح عبدآ. علي مهنا، دار الكتب العلمية بيروت، ط الأولى 1987.

الهنائي سليم محمد، رؤية الجاحظ في عصر بني أمية وبني العباس،الجمعية العمانية للكتاب والأدباء عمان، ط الأولى 2020.

الموقع الالكتروني لملتقى أهل الحديث على الرابط التالي:

http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?p=561446

.